تستطيع العيش بدون السكان المحليين ، لأن هؤلاء يقدمون للعصابات جهازاً كاملا لاستطلاع العدو ، تستفيد منه بدرجة كبيرة .

والعدو المحصن ليس بالفريسة السهلة عند محاربي العصابات ، انما يفضل ان يكون العدو متحركا وعصبياً ، على غير دراية بالأرض ، فهو مذعور من كل شيء وليس أمامه تحصينات طبيعية تعينه على الدفاع . ان تصفية شاحنة من ناقلات جند العدو ، بالاضافة الى ما تسببه للعدو ، فيها من الدعاية السياسية العميقة التي تستثير السكان وتجعلهم ينضمون للعصابات ، أكثر من مئتي خطاب ثوري بليغ .

كان عنصر المفاجأة ، الى أمد قريب ، حكراً على العصابات ، ولكن الطيران أعاد التوازن في هذا المضمار ، وتستطيع القوات المضادة للعصابات استخدام الطيران لاجبار العصابات على الوقوف موقف الدفاع . وذلك بالاضافة الى وحدات كوماندوس المطاردة المجهزة والمسلحة بشكل يتلاءم مع مهامها ، والمستعدة للقتال والمعيشة فترة طويلة من الزمن بوسائلها الخاصة ، وما لها من تأثير وفاعلية قوية ضد العصابات ، مما يزيد في صعوبة أدائها لمهامها[١٦] . ولكن يبقى ما تتمتع به العصابات من حسم وتضحية وسرعة في الحركة والاختفاء ، واعتمادها على دعم ومساندة السكان يجعلها الأقدر على مفاجأة العدو والايقاع به .

وتحتوي مصنفات الجيش الألماني عدداً كبيراً من التقارير عن حرب الانصار السوفيات ابان الحرب العالمية الثانية . وعند قراءة هذه التقارير نحس باليأس تزداد حدته بين الالمان . ويمكن فهم سبب ذلك بسرعة ؛ فالانصار السوفيات كانوا يضربون في كل مكان ، والقوات التي كانت تزج ضدهم لم تكن قادرة على تجميدهم في أي مكان من الأمكنة ، والاشتباك معهم بصورة جدية .

ونقرأ فيما كتبه الجنرال السوفياتي بونو مارنكو مبلغ الخسائر التي أوقعها الانصار بجيش هتلر النازي ، حيث يقول : « طبقاً للمعلومات الواردة ، وخلال سنتين من سنوات حرب الأنصار على مؤخرات الألمان ، قضي على أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ جندي منهم ٣٠ جنرالا ، وأخرج عن الخط الحديدي ٣٠٠٠ قطار ، كما دمر ٣٢٦٣ جسراً من جسور الطرق والسكك الحديدية و ١١٩١ دبابة وعربة مدرعة ، و ٤٧٦ طائرة ، و ٣٨٧ مدفعاً ، و ٦١٨ عربة أركان ، و ٤٠٢٧ عربة نقل ، و ٨٩٥ مستودعاً ومخزناً »[١٧] . ورغم ان حرب الانصار تلك لم تكن العامل الحاسم في الحرب ، فانها بالتأكيد ، كانت انجازاً رائداً وملهماً لكل من انحازوا لقضايا الشعوب وتبنوا الحرب الثورية طريقاً للخلاص .

فعالية الحرب الثورية

من خلال الرؤية الموضوعية ، ، يجب ان نؤكد ان النضال من أجل تزاوج النظرية الثورية مع التطبيق ، هو نضال الحد الأعلى من الفعالية . فالفعالية لا تتعارض مع النظرية ، بل تتعارض مع النظرية المنفصلة عن التطبيق الثوري . إن الحاجة الى الفعالية الثورية ، باتت تضرب الأبواب بشدة ، غير ان هذه الحاجة اذا لم تتزاوج مع العقل ، فانها لن تنجب أية ثمرة[١٨] .